استراتيجية تنمية واستغلال وصيانة الاثار

الاسلامية بالمدينة المعاصرة – دراسة تطبيقية

على حى الجمالية ووكالة قيتباى بالقاهرة

اعــداد

أ.د. عبد الباقى ابراهيم

* رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية

* استاذ التخطيط ورئيس قسم العمارة

بهندسة عين شمس

* رئيس تحرير مجلة عالم البناء

أ.د حازم محمد ابراهيم

* المدير الفنى لمركز الدراسات التخطيطية والمعمار

* استاذ التخطيط بهندسة الازهر

* نائب رئيس تحرير مجلة عالم البناء

تذخر المدن العربية بالعديد من المنشئآت التاريخية او الاثرية او ذات القيمة الخاصة وتعتبر هذه المنشئآت جزء من تاريخ الدولة يلزم حمايته والمحافظة عليه وقد تعرضت هذه المنشئآت (وكذلك المناطق) التاريخية للكثير من التدمير والتعديات والازالة وذلك تحت مسببات عديدة منها الجديد ومنها مسايرة العصر ومنها فقدان الوعى الحضارى والثقافى ومنها بسبب التصرفات الفردية الغير واعية وغيرها ونتج عن كل تداعى المناطق والمبانى التاريخية وضياع جانب هام وحيوى من تراث هذه الشعوب العربية والاسلامية .

ونحن ننظر الى مسألة المحافظة على هذه المناطق والمبانى على انها مسألة حيوية لازمة لربط الماضى بالحاضر والمستقبل وتمثل جانبا من تاريخ الدولة ومعبرة عن جذورها الحضارية والتارخية ومدينة القاهرة تعتبر مثالا فريدا فى كونها متحفا مفتوحا لتتابع العصور التاريخية سواء منذ قدم عصر الفراعنة او العصر الرومانى والقبطى او العصر الاسلامى وما يهمنا فى هذا المجال هو الفترة التى تبدأ منذ الفتح الاسلامى لمصر ودخولها تحت راية التوحيد والاسلام .. وفى المنطقة التاريخية القديمة بمدينة القاهرة وهى ماتعارف الناس على تسميته احيانا بقاهرة العصور الوسطى او قاهرة الفاطميين او المنطقة التاريخية الاسلامية او حى الجمالية يقع العديد من الاثار الاسلامية التى تعبر عن تتابع كافة العصور والدول التى حكمت فى هذه المنطقة .. يعبر خلال صدر الاسلام عند جامع عمرو بن العاص او اطلال مدينة الفسطاط القديمة كما يجد مسجد احمد بن طولون من المدينة الطولونية المعاصرة للدولة العباسية ثم يجد اثار الدولة الفاطمية المتمثلة فى الجامع الازهر والجامع الاقمر ومسجد الحاكم واسوار القاهرة وبواباتها .. ثم يجد اثار الدولة الايوبية فى قلعة صلاح الدين ومسجد وضريح الصالح نجم الدين ايوب .. كما يجد اثار دولة المماليك بأفرعها ودولها كمسجد قلاوون والمسجد المؤيد ومدرسة السلطان حسن ومسجد السلطان برقوق .. ثم يجد اثار الدولة العثمانية المتمثلة فى مسجد السلحدار ومسكن السلحدار وبيت السحيمى وسبيل عبد الرحمن كتخدا .. ثم يجد اثار اسرة محمد على باشا المتمثلة فى مسجد محمد على باشا ومسجد الرفاعى ... وبذلك تعتبر هذه المنطقة بحق متحفا مفتوحا على مر العصور

الاسلامية ويلاحظ انه كما تعددت اثار العصور الاسلامية فقد تعددت نوعيات المبانى الاثرية بين المسجد والبيت والسبيل والكتاب والمستشفى والقلعة والسور والبوابة والضريح والوكالة والربع والحمام .. الخ .

وتعانى الاثار القائمة لمشكلة فقدان الرعاية الكافية لها خصوصا مع كثرة عدد المنشئآت الاثرية ونوعها وتفاوت عصورها ومع سوء حالة المنطقة والاثر ومع قلة الموارد او عدم كفايتها ومع وقوع هذه الاثار ضمن قطاع الخدمات فى موازنات الدولة .

ويهدف هذا البحث التطبيقى نحو بحث استراتيجية تنمية واستغلال وصيانة هذه الاثار حاضرا ومستقبلا ووضع نظرة مستقبلية نحو اسلوب التعامل مع هذه الاثار مع وضع الضوابط الاساسية للنواحى التالية :-

1- استراتيجية استغلال وتنمية الاثر بحيث لا ينظر اليه على انه ضمن قطاع الخدمات ولكن على انه ضمن قطاع الاستثمار وسواء كان استثمارا اقتصاديا او اجتماعيا.
2- السياسات التنفيذية لاستغلال المبانى والمناطق التاريخية الاسلامية بما يضمن حماية حرمات ومقدسات الاسلام وبما يضمن حماية المنشأ الاثرى ذاته.
3- تحليل ودراسة مصادر التمويل واسلوبه بما يتمشى مع النظرة الى ان مشروعات تنمية المناطق او المبانى الاثرية ضمن قطاع الاستثمار .
4- وضع مثال تطبيقى علمى لكى يضع النظرية فى اسلوب واقعى فى صورة مشروع مدروس قابلا للتنفيذ.

وفى هذا المجال سيتم عرض مثالا تطبيقيا على المستويات التالية :-

1- دراسة عامة للمنطقة الشمالية من القاهرة التاريخية الاسلامية وذلك للخروج بالمؤشرات العامة والاستراتيجيات والسياسات التنفيذية .
2- دراسة تفصيلية لوكالة قيتباى التاريخية والتى ترجع الى العصر المملوكى وعمل مشروع معمارى ودراسة جدوى اولية للمشروع بهدف نقل النظرية الى ارض الواقع التطبيقى .

ومن الجدير بالذكر ان اسلوب البحث والافكار التى يتم عرضها فى هذه الدراسة والاستراتيجيات والسياسات التنفيذية وفكرة المشروع المعمارى ودراسة الجدوى لا تخص على وجه التحديد المنشأ الاثرى الذى يتم استعراضه ولكنها تمثل فكرة عامة تصلح فى حالة قبولها لكى تطبق على اى منشأ اثرى اخر فى اى موقع او دولة .

ويقع البحث فى 50 صفحة بالالة الكاتبة مقاس A4 ومشروع بالرسومات والخرائط والتصميمات المعمارية اللازمة كما سيتم عرضه بالوسائل البصرية الملونة خلال المؤتمر ويحتوى البحث داخليا على بحثين متكاملين البحث الاول وهو الخاص بدراسة وتحليل المنطقة عمرانيا وتاريخيا ومعماريا ووضع الاستراتيجيات والسياسات والبحث الثانى وهو الخاص بعمل المشروع التطبيقى ودراسة الجدوى الاولية للمشروع .